

العربية بانتهاج الوجود الفلسطيني بعد أن أنهته إسرائيل من الناحية المادية بنشر يد نصف الشعب الفلسطيني ووضع النصف الأخر تحت الاحتلال .

٦ — وتبدو إسرائيل متأكدة من رفض العرب للمفاوضات المباشرة على النحو الذي تطرحه إسرائيل وهكذا يتاح لها أن تستمر في الاحتلال وأن تنادي بالسلام في وقت واحد . ومن هنا كانت ترفض أي تنازل عن هذه الصيغة وتتشدد بالمناداة بها كلما شعرت أن هناك صيفا قريبة منها قد تكون مقبولة من العرب كما حدث خلال محادثات سنة ١٩٧١ .

٧ — وفي الوقت نفسه تمضي في اتخاذ إجراءات من شأنها أن تقطع الطريق على أية تسوية محتملة :

أ — فقد ألحقت القدس بإسرائيل وجعلتها عاصمة لها متحدية بذلك قرارات هيئة الأمم المتحدة ومشاعر الرأي العام العالمي .

ب — رفضت تطبيق قرارات هيئة الأمم بالسماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم .

ج — بنت سلسلة من المستوطنات العسكرية في الأراضي المحتلة بعد سنة ١٩٦٧ .

د — تستمر في تهجير الفلسطينيين من قراهم وتستولي على أراضيهم بالقوة وتعمل على إلحاق اقتصاد المناطق المحتلة بالاقتصاد الإسرائيلي (٢٢) .

هـ — تدلي الطبقة الحاكمة الإسرائيلية بتصريحات متكررة تشير إلى أن القدس غير قابلة للتفاوض ، والجولان غير قابلة للتفاوض ، وشرم الشيخ غير قابلة للتفاوض ، والشريط المحاذي لنهر الأردن غير قابل للتفاوض . وهذا يعني بالنسبة لكل من يفكر بالتفاوض مع إسرائيل أن التفاوض لن يعني شيئا على الإطلاق (٢٢) .

وختاما أن المرء لا يملك إلا أن يعترف بأن صورة الوضع في الشرق الأوسط قاتمة بكل ما في الكلمة من معنى ، لقد نشبت الازمة مع قيام دولة إسرائيل ، أن لم نقل خلال السنوات التي شهدت الإعداد لقيام هذه الدولة ، ومنذ ذلك الحين تتلاحق المشاكل والازمات وبينهك السلام يوميا وتشهد كل مجموعة من السنوات فورة توسعية جديدة لهذا الجسم الغريب الذي أخفق في أن يلائم نفسه مع المنطقة واختار طريق القوة والإرهاب . ويزيد الأمر سوءا أن القوى الإمبريالية — بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية — تتفجع سياسة تمادية باستمرار ، قوامها مكافأة المعتدي وأغداق الأسلحة والهبات المالية عليه . وأن كل العوامل تشير إلى أن العدوان مستمر وانتهاك السلام مستمر ما دام الكيان الصهيوني مستمرا . وفي الوقت الحالي يصعب على الإنسان التفكير بأية معادلة سلمية يمكن أن تستجيب لها إسرائيل بعد أن رفضت أكثر من ثلاثين مشروعا للتسوية خلال ربع القرن الماضي . ولكن هذا الموقف المعقد لا يعني الاستسلام للنشأوم والسوداوية . فمع مضي المعتدي في غطرسته تتعاظم موجة نضال الشعوب ضد الإمبريالية ، ويزداد الصوت العالمي الداعي إلى السلام والرافض للظلم جهارة وقوة . . . وفي مثل هذا الظرف ، وفي حالة أزمة كأزمة السلم في الشرق الأوسط ، يجد أحرار العالم أنفسهم مطالبين جميعا بمزيد من الوعي وتحديد المسؤولية لأن ذلك هو الكفيل بانارة طريق الخروج من الازمة . وبالنسبة للطرف العربي من المسألة تشكل كل خطوة عالمية في سبيل تحديد المسؤولية في الازمة الناشئة دفقة من الدعم متناسبة مع درجة وضوح المسؤولية . ذلك أن تجربة النضال العربي أثبتت أنه لا يمكن ولا يجوز أن يقوم في الفراغ ، لا بسبب التطابق بين أهدافه ومواقفه وبين أهداف ومواقف حركات التحرر العالمي فحسب بل كذلك لأن الطرف الإسرائيلي يستقي الجزء الأكبر من قوته